حج الجزائريين
خلال النصف الأول من القرن العشرين
رحلة المفتي محمد بابا عمر إلى الحج سنة 1367هـ/ 1948 م

د. أحمد قريق احسن

صورة المفتي متوسطا جمعا من الحجيج على ظهيرة الباخرة وهم بلباس الاحرام.

ليس السفر إلى الحج كغيره من الاسفار... بل هو كما قيل حلول بحضرة المعبود ووقوف بساحة الجود.

محمد بابا عمر

مقدمة

عرفت فريضة الحج كغيرها من النشاطات التي تهم الجزائريين، سواء الدينية منها أو الاقتصادية أو الثقافية، الكثير من التغيرات والتأثيرات خلال فترة الاحتلال الفرنسي. ومما زاد في الرغبة في التأثير عليها هو أهمية هذا المنسك الذي بالإضافة إلى طبيعته الدينية الصرفة، له قيمة سياسية لم تخف على المحتلين. فالحج ليس إلا المؤتمر الشعبي الاسلامي السنوي الذي يجتمع فيه المسلمون بمختلف طبقاتهم وتتم خلاله الكثير من التبادلات على مختلف المستويات وفي مختلف الميادين. وكانت ردة الفعل الاولية لسلطات الاحتلال هو منع الجزائريين من أداء هذه الفريضة. ثم انتقل المنع إلى وجوب الحصول على التراخيص المسبقة. بالطبع كانت ذريعة المنع هي تفادي انتقال الامراض المعدية والاوبئة وغيرها من الأسباب الواهية. أما السبب الحقيقي فهو قطع الجزائريين عن كل امتداد لهم مع الفضاء والتاريخ الإسلاميين.

فقد عرف الجزائريون خلال هذه الفترة العويصة من تاريخهم منع الكثير من الأشياء عنهم. ابتداء بمنعهم من دراسة الكثير من مقومات ثقافتهم الوطنية، فمن منع دراسة التاريخ والجغرافيا، إلى منع تناول باب الجهاد في الفقه. وبالمقابل عرفوا التشجيع والتحريض على دراسة العقيدة، استحضارا لعداوات الماضي بين المدارس الإسلامية ولو كانت رميما.

كما عرف الحج تحولا جذريا بإدماج وسائل النقل الحديثة في إطاره. منها السيارات والحافلات، وربما أهمها فتح الخط البحري لنقل الحجيج خلال الثلاثينات من القرن العشرين الميلادي.

وقد ترك عدد من الجزائريين مذكرات لهم عن رحلات حجهم. تم نشر القليل من هذه الرحلات في كتب. وبعضهم فرضت عليه ظروف الاحتلال ان يكتب بالفرنسية كرحلة **نصر الدين دينات**[1] و**عبد القادر همام**[2]، و**سي قدور محمصاجي**[3]، و**رضا بريكسي**[4]. في حين نشرت أخرى باللغة العربية، وهي الأكثر، على شكل مقالات في الصحف المعاصرة أو كتب والأكثر لا يزال مخطوطا. وفي هذا المقال نقدم للقارئ الكريم ما وصلنا من رحلة الحج التي كتبها أحد رموز الديانة الإسلامية بالجزائر، صاحب الشخصية المؤثرة، والعالم الفقيه والمقرئ الكبير المفتي العلامة الشيخ **محمد بابا عمر**[5]. وقد عثرنا على هذه الرحلة ضمن الوثائق الشخصية للمفتي التي مكننا منها أفراد عائلته بمناسبة احياء الذكرى الأربعين لوفاته سنة 2016م. وبالإضافة إلى إعطاء صورة حية عن حال مسار الحج في فترة من فتراته التاريخية، تمكننا هذه الرحلة من الاطلاع على صورة من صور الشيخ المفتي في حياته الدينية الخاصة. كما تصور لنا منطقة الحجاز في فترة من فتراته التاريخية المعاصرة. والمفتي كشاهد عيان يروي ما رآه من فقر مدقع لسكان هذه المنطقة من العالم الإسلامي. لا سيما وكان الحامل لصرة الصدقات التي كان يرسلها الجزائريون، بالرغم من معاناتهم من ويلات الاحتلال، إلى فقراء الحرمين كمعونة وصدقات آثروهم بها على أنفسهم صلة لرحم عائلة الإسلام.

(1) Nacer Ed-Dine E. Dinet et Sliman ben Ibrahim Baamer، Le Pèlerinage à la Maison Sacrée d'Allah. Librairie de la Société Algérienne، Alger، 1976.

(2) Kaddour M'Hamsadji، Aller à Arafat، ENL، Alger، 1986.

(3) Réda Brixi، Pèlerinage à la Mecque en scooter en 1963، GAL، Alger، 2008.

(4) انظر بعض الأضواء عن حياته في مقالنا: خطب عيد الفطر للشيخ المفتي بابا عمر ، مجلة العصر، ع 2، رمضان 1440/ ماي 2019 م.

رحلة المفتي إلى الحج:
29 سبتمبر / 3 نوفمبر 1948 م

سافر الشيخ إلى البقاع المقدسة مرتين الأولى سنة 1948 م وترأس فيها موكب الحج الجزائري، والثانية خلال السبعينات رافق فيها زوجته التي لم تحج من قبل.

أما حجته الأولى فقد تحدث عنها الشيخ في حصته الاذاعية بطلب من المستمعين وقد وجدنا وثيقة تحتوي على ما قرأه في الحصة الأولى.[6] وفيها وصف انطلاق الرحلة من مرسى الجزائر إلى أن وصل إلى البقاع المقدسة. وفي تسجيلات أخرى نجد بعض التفاصيل عن هذه الرحلة، يصف فيها أعضاء الوفود المشاركة، تواريخ الوصول إلى مختلف المحطات. أسماء الشخصيات التي التقى بها وبعض النشاطات التي قام بها.

انطلقت الباخرة "لاطوس 2" (انظر الصورة المرافقة) من المغرب وكان الوفد المغربي أول ممتطييها وكان على رأسه الشيخ أحمد الزموري قاضي الدار البيضاء.

ثم التحق الوفد الجزائري، برئاسة المفتي، وركب السفينة يوم الأربعاء 25 ذي القعدة 1367هـ/29 سبتمبر 1948م عند المغرب الساعة وكان من ضمنه الشيخ المفتي و**عبد المجيد أورابح**، الشيخ **عبد العلي الأخضري** الامام بقسنطينة، الذي أثنى عليه الشيخ كثيرا لقيامه بإلقاء الدروس الدينية والوعظ طوال مدة الرحلة. وكان برفقة الحجيج الطبيبان المعينان لاسعافهم في الباخرة وفي البقاع المقدسة: **د. الطاهر بوخلوة** و**د. محمد الصالح الْهُتِيهَتْ**، وقد قاما بحسب المفتي بمهمتهما أحسن قيام بإعانة من معينيهم. وانطلقت الباخرة في المسير على الساعة الثامنة والنصف بعد العشاء.

وصلت الباخرة إلى بنزرت يوم الجمعة [1 أكتوبر 1948 م] على الساعة السادسة صباحا ليلتحق بهم الوفد التونسي وعلى رأسه محمد المالقي رئيس محكمة الجنايات بتونس.

وصلت الباخرة إلى مرسى بورسعيد يوم الثلاثاء 5 أكتوبر. ثم دخلت قناة السويس ومنها إلى الإسماعيلية ثم إلى ميناء جدة. وفي ليلة الجمعة على العاشرة أُعلم الحجاج بقرب الوصول إلى الميقات للاستعداد. وفي صبيحة الجمعة [8 أكتوبر 1948 م] على الساعة الثامنة صباحا 8 أكتوبر تراءت لهم جدة. وعند الوصول استقبلهم كل من **سعد الدين بن شنب** الوزير المفوض و**بلقاسم حاج حمدي** القنصل. وقد أسديا لوفد الحجيج كل الارشادات والنصائح الضرورية لتسهيل أداء الفريضة والزيارة وكان متابعين للوفد طوال مدة الإقامة إلى غاية انطلاق باخرة العودة يوم 3 نوفمبر 1948 م.

وخلال الرحلة كانت تلقى الدروس الفقهية والمواعظ الدينية وتعقد حلقات تلاوة القرآن الكريم والذكر. وقد سجل المفتي الدور البارز الذي لعبه الامام القسنطيني في هذا المجال.

من نشاطات المفتي:
توزيع الصدقات على الفقراء والمساكين

ولعل أهم ملاحظة دونها المفتي كانت الحالة المزرية لسكان الحجاز. فقد استوقفه المفتي فقر الحجازيين المدقع وحاجتهم إلى الصدقات والاعانات وسعيهم الحثيث للحصول عليها.

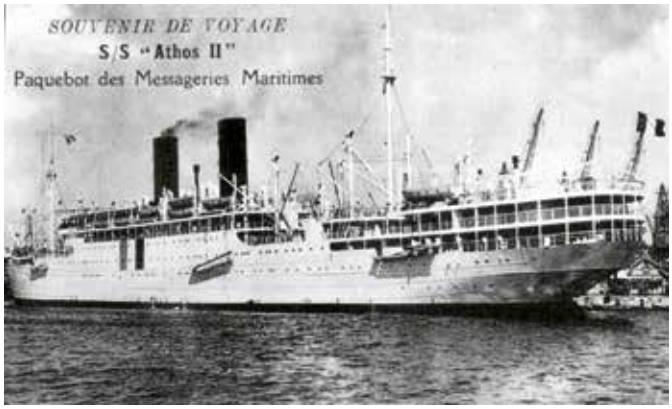

الباخرة أطوس 2 التي سافر فيها المفتي بابا عمر إلى الحج سنة 1948 م.

وهو ما جعل أهم نشاط للمفتي في الحجاز كان دفع الصدقات لفقراء الحجاز. وصرف الشيخ المعتمد المالي الذي استلمه، هي أموال الأوقاف، على الهيئات الإحسانية واحتفظ بالتواصيل. وقد استلم المعتمد المالي المقدر بـ 450 جنيه مصري الذي قبضه بجدة عند الوصول يوم 8 أكتوبر. واستشار المفتي في أمر الصرف كلا من الوزير المفوض والقنصل والمستشار أورابح، فتم الاتفاق على صرفه على «حسب المعتاد للمراجع المألوفة وبعض المنظمات الإحسانية». كما تم تبليغ الدوائر الرسمية خلال زيارة الملك في قصره الزيارة الأولى بالقضية.

وقد قام المفتي بتوزيع المبلغ على عدد من المنظمات والمؤسسات الأهلية بحضور أعيان الوفد الجزائري. فصرف 252 جنيه بمكة المكرمة و198 جنيه بالمدينة المنورة. وفيما يلي تفاصيل بعض الصدقات المؤداة:

الجهة المتحصلة على الاعانة	المكان	التاريخ	القيمة المالية (جنيه مصري)
دار الايتام – يتيم خانه	المدينة المنورة	1367/12/22 [26 أكتوبر 1948م]	40
دار رباط الحريم	مكة المكرمة	17 أكتوبر 1948	40
مدرسة التهذيب	المدينة المنورة	1367/12/18 [22 أكتوبر 1948م]	؟؟
حامد بن رضوان	امام سابق المسجد الحرام	15 ذو الحجة 1267 [19 أكتوبر 1948م]	25
اعانة العين الزرقاء	المدينة المنورة	1367/12/22 [26 أكتوبر 1948م]	20

وبعد انتشار خبر ما يقوم به الشيخ المفتي من دفع الصدقات، انتشار النار في الهشيم، تهاوت عليه الدعوات لزيارة الجمعيات الخيرية والهيئات القائمة على المشاريع العامة لزيارتها والاطلاع على أعمالها. وذلك، بالطبع ومن دون شك طمعا في الحصول على بعض الصدقات والاعانات. من ذلك دعوة إدارة مدرسة التهذيب ولجنة اصلاح طريق قباء بالمدينة المنورة.

كما زار الملك خلال إقامته مرتين الأولى يوم 9 نوفمبر في جلسة قصيرة حضرها القنصل ورئيسي الوفدين المغربي والتونسي. وفي حفل العشاء الذي أقيم في نفس اليوم دعي إليه استصحب المفتي معه كلا من **أورابح** و**ابن الطيب** والشيخ **الاخضري**. وكان العشاء فاخرا مترفا. كما زاره بمناسبة العيد يوم 18 أكتوبر. وفي انتقاله من جدة إلى المدينة امتطى الطائرة ويقول إنه كان من حسن حظه لفساد الطريق حسبما شهد به من سافر برا.

(6) انظر كذلك النجاح، س 29، عدد 3660، السبت 18 محرم 1368، 20 نوفمبر 1948 م.

ويختم تقريره بملاحظة عامة فيقول: "أما النظرة العامة في الحجاز فهي أنه ما عدا طبقة ممتازة من المتوظفين والتجار فأغلب الناس فقراء لا يجدون ما ينفقون".

وللأسف لم يصلنا النص الذي قرأه المفتي في القسم الثاني من الحصة الاذاعية التي خصصها للحج، وهو من دون شك يحتوي على تفاصيل أكثر عن أدائه للشعائر وعن الشخصيات العلمية والرسمية التي لاقاها أثناء ذلك.

قال تعالى: ﴿ وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله ﴾
قال عليه السلام: « أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة »
« دار الايتام - يتيم خانه »
والصنائع الوطنية « بالمدينة المنورة »
عدد ٥٨٨
جلد ٢٦
بارة قروش ريال عربي
فقط
استلمنا المبلغ المرقوم بعاليه من المحسن الكريم الفاضل
وذلك ماتبرع به لدار الايتام (لعانه) جزاه الله خيراً ؟
في ٢٢/١٢/١٣٦٧
رئيس دار الايتام
مأمور المستودع المحاسب المدير وأمين الصندوق

وصل استلام إدارة دار الأيتام – يتيم خانة بالمدينة المنورة للاعانة التي قدمها الفتي لها.

استقبال المفتي للحجاج ببيته

وفي الأخير نشير إلى حرص المفتي على استقبال الحجيج عند عودتهم في كل مرة. ففي مرة من المرات التي استقبل فيها عددا منهم في بيته حضر الحفل صديقه الشيخ **عبد الصمد الرابحي**، مفتي شرشال آنذاك، وقال في ذلك قصيدة. والوفد كان قد سافر على متن الطائرة. وجاء فيها:

أوفد الإله وخير الوفود ..... هنيئا إليكم بحج السعود
حججتم على متن طائرة ..... تجوب السماء في انخفاض صعود
فكنتم على متنها شرَفاً ..... كبدر السما أو نجوم بعود
ومن أحسن الفال ما قد يرى ..... طلوع الأهلة وسط النجود
بدور من الغرب قد طلعت ..... بأفق الجزائر مهد الأسود

وهو ما يؤكده الأستاذ **سعد اللّه**، الذي يروي ما أفاده به الشيخ **المهدي البوعبدلي** في رسالته التي بعثها له: "وقد ذكر الشيخ البوعبدلي أن المفتي محمد بابا عمر كان يرحب بهم في الجزائر أثناء حجهم وكان ينزلهم في محله في الذهاب والإياب. وممن كان يساعده في ذلك الشيخ بوعلام ولد رويس. وقال البوعبدلي أيضا انه يظن أن بعض أعضاء الوفد الموريطاني قد حاول طبع رحلة لبعض أقاربه وأهدى منها نسخة إلى الشيخ بابا عمر، وكان البوعبدلي ممن يجتمع بهم أيضا عند المفتي المذكور، وكان بينهم أدباء وعلماء، والكثير منهم كان يدون رحلته إلى الحج. وطالما اشترك البوعبدلي ومحمود زوزو في تسجيل مساجلات الموريطانيين بإملائهم عليهما".[7]

نص رحلة الحج إلى بيت اللّه الحرام

في الإذاعة حديث عن الحج في 26 نفمبر 1948

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول اللّه.

أما بعد، فبمناسبة عودة الحجيج من بيت اللّه الحرام وزياراتهم البقاع المقدسة الميمونة، وإجابة لرغبة بعض المستمعين في التحدث إليهم عن أحوال حج العام. رأيت واجبا عليّ أن ألقي على حضراتكم مجملا من القول في هذا السفر وأهم ما يجب ذكره فيه من سوانح بقيت ذكراها عالقة بالأذهان باعثة على التحدث بمواطن الإيمان ومنازل القرآن وآثار الرسالة المحمدية ومسالك صاحبها فيها عليه الصلاة والسلام وأصحابه وأنصاره وأتباعه عليهم الرضوان. ولهذا كان واجبا مفروضا على عباد اللّه القادرين أن يتشرفوا مرة في العمر بحرمه المبارك الأمين.

ليس السفر إلى الحج كغيره من الاسفار، المختلفة المقاصد المتباينة الأنظار. بل هو كما قيل حلول بحضرة المعبود، ووقوف بساحة الجود، ومشاهدة لذلك المشهد العلي، والمام بمعهد العهد الرباني. وإن مشاهدة تلك الأماكن شرف وعلو، وإن زيارة تلك المواطن فخار وسمو. لا تحجز المشتاقين إليه عن الاستجابة للداعي نفقاته، ولا تعوقهم عن التردد إليه مصاعب الوصول ومشقاته، ولا تلوي عزائمهم وساوس الشيطان ونزغاته. بل ينبعثون في اشتياق إلى اتخاذ وسائل الحصول على الوصول، بكل ما يمكن به بلوغ السول. هذه هي حال من لبى دعوة في سالف العهد، ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾. فلا بد من الوفاء بها عند التيسير، وكل ميسر لما خلق له ثم دعوة إبراهيم المستجابة والسر هي أيضا معجزة من معجزات القرآن ﴿ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾.

وإذا كانت فواجع الحروب ونكبات الاقتصاد العالمية وأزمات الاضطرابات المالية، قد تعوق عن كثير من التصرفات العادية.

(7) أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998 م، 5/ 577.

فإن اشتياق المؤمنين إلى حيث الخير الجزيل والفيض العميم ثابت لا يتزلزل، ومتمكن لا يتحول. بل هو الشوق القاهر على أن تطير القلوب قبل الأجساد، ﴿لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ﴾ وليجردوا من الثياب بعد مفارقة الاهل والديار وليحرموا مخلصين وجلين متذللين لرب العالمين وليسارعوا إلى بقية الشعائر ومعالم التوحيد واستنارة السرائر بانفتاح البصائر. وهذا ما شوهد في وطننا من حركات للسير وسعي لبلوغ المرام فكان المركب وتهيأ الركب ووقفت السفينة على شاطئ الجزائر وكانت مشيدة الأركان منظمة المنازل كاملة المرافق واسعة المناحي.

بعد غروب الشمس من يوم الأربعاء الخامس والعشرين من شهر ذي القعدة عام سبع وستين وثلاثمائة وألف الموافق للتاسع والعشرين من شهر سبتمبر من سنة ثمان وأربعين وتسعمائة بعد الالف كانت الباخرة لاطوس الثاني المعدة لنقل الحجاج الافريقيين إلى بيت اللّه الحرام غاصة بالحجيج حيث لقينا إخواننا أهل المغرب الافاضل الكرام وعلى رأسهم العلامة الماجد الشيخ أحمد الزموري قاضي الدار البيضاء وغيره من أهل الفضل والعلم. وعلى الساعة الثامنة والنصف بعد العشاء شرعت في المسير في حركة خفيفة لا يشعر بها الانسان ولا يحس بها بضرر ولا تحرّج إلى ان وصلت ميناء بنزرت صبيحة الجمعة على الساعة السادسة صباحا فرست لامتطاء وفد تونس بما فيهم من علماء واخيار ومؤمنين صلحاء اطهار وعلى رأسهم الفقيه الحقوقي الاديب الظريف السيد محمد المالقي رئيس محكمة مجلس الجنايات بتونس ممثل الفضيلة والخير وبهم تم الركب المبارك وكان وسط هذا العقد الجميل وواسط ... التعارف بين الكثير من افراده في هذا الرحيل الاديب الشاعر الفصيح عبد العلي الاخضري فلقد أدى أمانة العلم وكان للجميع أحسن معين وخير رفيق.

أقيمت في الباخرة دروس العلم ومجالس وعظ وجماعات عبادة وتلاوة واذكار كما نظمت مجامع انس وآداب وتعارف وتآلف وكان رجال الحكومة رفقاء عاملين وحكماء محسنين.

وليلة الثلاثاء خامس أكتوبر انتهت الباخرة إلى مرسى بورت سعيد ثم اتجهت وسط ترعة السويس إلى مدينة الإسماعيلية البلدة اللطيفة المحفوفة بالبساتين وأشجار النخيل وبعد مغادرتها والوصول إلى محطة الإجراءات الطبية القانونية وبعد خرجنا على بركة اللّه قاصدين جدة راجين بلوغ الآمال وقبول الاعمال.

في ليلة الجمعة على الساعة العاشرة أذيع الاعلام بقرب الوصول إلى الميقات، ميقات الاحرام، ثم بمحاذاته الجحفة وشاطئ رابع حيث كان الجميع مستعدين للدخول في الشعيرة بقلوب مستنيرة رافعين الأصوات بالاتجاه المحبوب إلى غافر الذنوب: «لبّيك اللّهم لبّيك، لبّيك لا شريك لك لبّيك، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك».

وحوالي الساعة الثامنة صباح الجمعة ثامن أكتوبر تراءت مدينة جدة والقلوب مشتاقة والألسنة منطلقة اللّهم لا تمتنا حتى نؤدي فريضة إلى بيتك المحرم غير مفتونين وان يكون حجا مبرورا وسعيا مشكورا أما النزول وأما بقية التنقل من مقام إلى مقام فموعدنا به الحديث[8] [القادم] بحول اللّه والسلام عليكم ورحمة اللّه.

(8) لم نعثر فيما لدينا على النص الذي يتحدث عنه الشيخ.

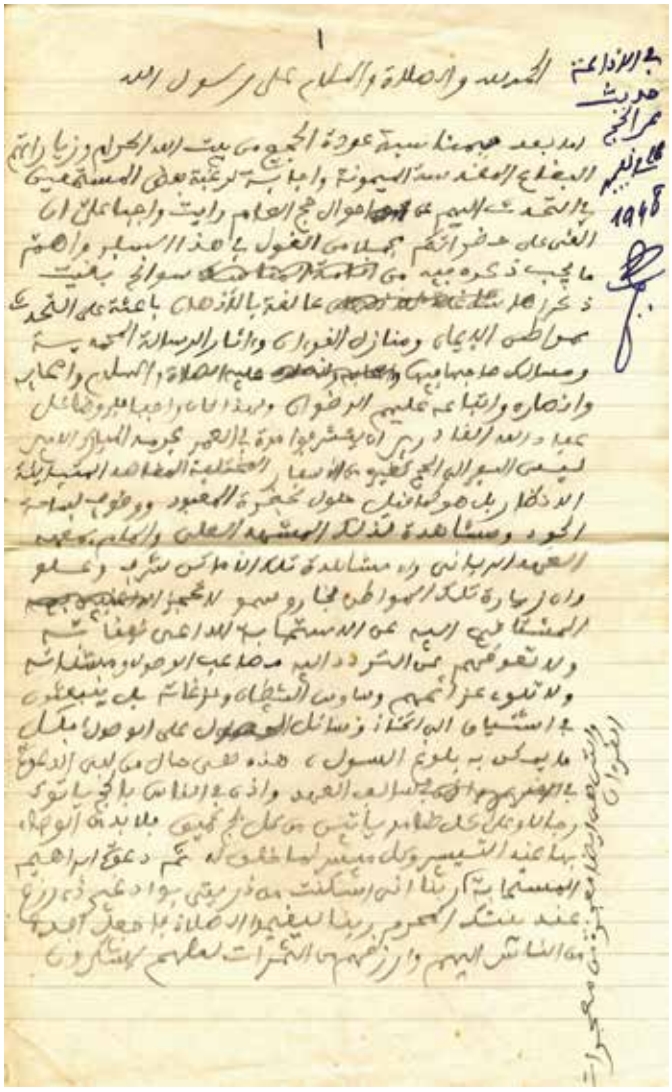

الصفحة الأولى من حصة الحديث الديني عن حج سنة 1948م.

مسودة ملخص الرحلة إلى الحج

الجزائر 13 ديسمبر 1948

.. كانت الرفقة طيبة وكان الأعيان الجزائريون قائمين بواجب التعاون على أن يكون المظهر الجزائري مزدهرا شريفا بين سائر الطوائف الإسلامية الأخرى وكان لي بالخصوص عضدا قويا في مسايرة الحجيج وارشادهم .... الحسين الفاضل السيد **أورابح** المستشار الجمهوري **عبد المجيد** والعالم الديني الفاضل السيد **الأخضري عبد العلي** الامام بقسنطينة من الناحية الدينية التي قام فيها بالدروس الدينية والقاء المواعظ والتربية النافعة في سائر أحوال السفر مع حسن سيرة واستقامة بما استوجب الشكر. وكان السفر كله على أحسن حال سواء في الباخرة أو في سائر التنقلات في البقاع الحجازية. وكانت الباخرة "لاطوس 2" منظمة أحسن تنظيم كاملة المرافق وافرة القيام بشؤون المسافرين كلها.

وكذلك كان برفقة الجزائريين الطبيبان المعيّنان لإسعاف الحجيج في الباخرة وفي البقاع المقدسة وهما الدكتور **بوخلوة الطاهر** والدكتور **الْهْتِيهَتْ محمد الصالح** وقد قاما بعهدتهما غاية القيام هم ومعينوهم وأحسنا في كل الظروف غاية الاحسان.

صورة المفتي متوسطا جمعا من الحجيج على ظهيرة الباخرة وهو يلقي محاضرة.

قابلَنا عند رسوّ الباخرة في جدة جناب الوزير المفوّض السيد **بن شنب سعد الدين** والقنصل السيد **حاج حمدي بلقاسم** وكذلك بعد النزول وأسديا إلى الجميع نصائح وارشادات في الإجراءات اللازمة للوصول في سهولة إلى أداء الفريضة وزيارة البقاع الشريفة ثم استمرت مساعدتهما وارشادهما في سائر مدة الإقامة في الحرمين إلى يوم التوديع على ظهر الباخرة لدى الرجوع يوم 3 نفامبر 1948.
وقد كنت استلمت من الولاية العامة اعتمادا ماليا قدره أربعمائة وخمسون جنيها مصريا بصفة الصُرّة المعتادة وقبضتها بجدة يوم النزول في 8 أكتوبر. وعرضت الأمر على سعادة الوزير المفوّض وجناب القنصل بحضور المستشار الجمهوري السيد **أورابح** فأشارا عليّ بتبليغها حسب المعتاد للمراجع المألوفة وبعض المنظمات الإحسانية. وبعد عرض المسألة بواسطة القنصل السيد **حاج حمدي** على الدوائر الرسمية في دار المملكة يوم زيارة جلالة الملك في قصره الزيارة الأولى أُشير عليه بالتفريق حسب المعتاد على المشاريع الدولية وغيرها من هيآت الاحسان.

وبالفعل وزعت جميع العدد بحضور أعيان الجزائر وبأخذ التواصيل من جميع المنظمات الدولية وغيرها.
- فبمكة فرّقنا 252 جنيه مصري
- وبالمدينة 198
- [المجموع] 450

أما زيارة الملك الأولى فكانت بعد الوصول إلى مكة يوم السبت 9 نفمبر [برفقة] رئيس الوفدين المغربي والتونسي وبتقديم السيد القنصل. وكانت جلسة خفيفة لانحراف في صحة الملك. وفي نفس هذا اليوم كنا مدعوين من إدارة المملكة لتناول العشاء على مائدة الملك التي ضمت كثيرا من أعيان المسلمين.
ولأجل أتعاب الملك وكونه في حالة ابلال من المرض لم تلق الخطب على المتعارف عندهم إلا قصيدة طويلة ألقاها بين يديه شاعر الملك وهو من أعضاء بلدية مكة.
وسُمح لكل نائب من الأقطار الثلاثة أن يستصحب اثنين أو ثلاثة من الرفقاء فارتأيت بموافقة القنصل أن يصحبنا السيد أورابح المستشار الجمهوري والنائب (ديبتي) السيد **ابن الطيب** والاديب الشيخ **الاخضري عبد العلي**. وكانت ضيافة كريمة فاخرة حضرها نحو ستمائة نفر من مختلف الأقطار.

وعند الدخول ينزّل الناس منازلهم المعينة بكتابة أسمائهم على كراسيهم وهذا في خصوص مجلس الملك. فقادوني إلى موضوعي الذي كنت فيه الرابع عن يمين الملك وكان قبالته جناب الوزير السيد **بن شنب سعد الدين** وكانت محادثات ودية بين الناس. وبعد العشاء وتناول القهوة العادية لديهم والمبردات والقاء القصيدة المعينة المذكورة افترق الجميع مودعين واحدا بعد واحد شاكرين. ثم عدنا لزيارته بمناسبة العيد في منى وكذلك يوم فراق مكة 18 أكتوبر 1948.

بعد أداء المناسك في مكة توجه الاهتمام إلى زيارة المدينة المنورة بما يناسب أحوال الناس في اختيارهم. ومن حسن الحظ أن سافرنا على طريق الجوّ من جدة إلى المدينة حيث سمعنا تشكيات عديدة ممّن قدموا على السيارات لفساد الطريق في مسافة تقدّر بنحو أربعمائة كيلومتر.

وعلى كل حال فالمدينة هواؤها طيب وجوها معتدل وفيها سهولة من ناحية المعيشة وساعد الجزائريين المُزَوِّر السيد الرفاعي وهو الخاصّ بمرافقة الجزائريين وهو بمنزلة المطوّف بمكة.
أما النظرة العامة في الحجاز فهي أنه ما عدا طبقة ممتازة من المتوظفين والتجار فأغلب الناس فقراء لا يجدون ما ينفقون.

عن ابن عباس عن النبي ﷺ

﴿ نزل الحجر الأسود من الجنة
أشدّ بياضا من الثلج،
فسوّدته خطايا بني آدم ﴾

الأحاديث الصحيحة (2618)